# الفصل الأول

# النهى عن التبتل

obeikandl.com

obeikandl.com

## النهـــى عـــن التبتـــــل

فى بعض الأحوال تنتـاب الإنـسان يقظـة روحيـة تنطلـق بـه إلى حيث التبتل والانقطاع عن كل شأن من شئون الدنيا ويسير فى طريـق الرهبنة المناف لطبيعة الإنـسان وفطرتـه ولطبيعـة الـدين الإسـلامى ونبيه ﷺ، وقد حذر الإسـلام مـن ذلـك نظـراً لأن الإسـلام ديـن ودنيا ومعاملة.

أصل معنى التبتل الانقطاع، تقول: تبتل تبتلا أى انقطع انقطاعا. ومنه مريم البتول لانقطاعها عن الزواج إلى العبادة ، وفاطمـة البتـول لانقطاعها عن الأزواج غير على ،أو لانقطاعها عن نظرائها فى الحسن والشرف والقرب والمحبة مـن رسـول الله ﷺ ، ثـم اسـتعمل فى تـرك لذات الدنيا وشهواتها والانقطاع عن النساء وترك النكاح والانقطـاع إلى الله تعالى بالتفرغ لعبادته .

وقد نـهى الرسول ﷺ عن التبتل(١) وخاصة للقادر عـلى الـزواج وهذا يتضح من هذا الحديث.

**عن ابن عباس: أن رجلا شكا إلى رسـول الله ﷺ العزوبـة فقـال: ألا أختصى؟ فقال "ليس لنا من خصى أو اختصى"[ رواه الطبرانى] .**

ويقال إن الصحابى الجليل عثمـان بـن مظعـون ﷺ قـد أراد أن يتبتل وأقبل على الله بصيام النهار وقيام الليل.

---

(١) التبتل : الانقطاع عن الزواج وما يتبعه من الملاذ إلى العبادة.

وأنه كان ممن أراد أن يحرم النساء على نفسه فى نفر من الناس فأنكر عليهم رسول الله ﷺ وبين لهم أن من سنته أن يتزوج النساء.

كما تبين أن عثمان ﷺ قد منع نفسه من امرأته فنهاه رسول الله ﷺ وأمره بمواقعتها. والوسيلة التى كان سينفذ بها عثمان مراده هى الاختصاء.

والسبب فى اختياره هذه الوسيلة هو للتفرغ للعبادة حيث إن الإنسان قد فطره الله ميالا إلى الزواج لايستغنى عنه ولايملك أمر نفسه فيمنعها من ميلها الفطرى هذا، فإذا قهر نفسه وقضى على الدوافع التى تحركه ملك أمر نفسه لأنه بذلك يقطع الشهوة بالمرة، ويتسنى له الإقبال على العبادة.. ووجد أن الوسيلة التى بها يمكنه تحقيق ذلك هى الاختصاء وبغير هذا يعجز الإنسان عن تحقيق تلك الغاية.

ولما علم الرسول بذلك نهاه عنه.. والكثير من الأحاديث تناولت هذا الموضوع ومنها:

عن سعد بن أبى وقاص(١) ﷺ قال: رد رسول الله ﷺ على عثمان ابن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا".. وفى رواية أخرى عنه "أراد عثمان بن مظعون أن يتبتل فنهاه رسول الله ﷺ ولو أجاز له ذلك لاختصينا"(٢).

---

(١) سيدنا سعد بن أبى وقاص ﷺ كان من السابقين إلى الإسلام فهو ثالث ثلاثة دخلوا الإسلام وكان أول مهاجر يموت بالمدينة ويدفن بالبقيع.

(٢) البخارى ج ٣ ص ١٥٩ صحيح مسلم ج ٩ ص ١٧٩.

ولقد كانت قصة عثمان وأصحابه سببا لنزول آية كريمة من القرآن الكريم. فعن عكرمة أن عثمان بن مظعون وعلى بن أبى طالب وابن مسعود والمقداد بن الأسود وسالما مولى أبى حذيفة تبتلوا فجلسوا فى البيوت واعتزلوا النساء ولبسوا المسوح وحرموا طيبات الطعام واللباس إلا ما يأكل ويلبس أهل السياحة من بنى إسرائيل وهموا بالاختصاء وأجمعوا لقيام الليل وصيام النهار فنزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلاَتَعْتَدُواْ إِنَّ الله لاَيُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة:٨٧].

فلما نزلت فيهم هذه الآية بعث إليهم رسول الله ﷺ فقال: "إن لأنفسكم حقا وإن لأعينكم حقا صوموا وأفطروا وصلوا وناموا فليس منا من ترك سنتنا" فقالوا اللهم سلمنا وأتبعنا ما أنزلت أهـ(١).

وفى حديث آخر روى عن أنس ﷺ أن نفرا من أصحاب النبى ﷺ سألوا أزواج النبى ﷺ عن عمله فى السر، فقال بعضهم لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا آكل اللحم، وقال بعضهم لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه فقال: "ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى".

وأوضح فى قوله ﷺ " وأتزوج النساء" إن الزواج سنة الله فى

(١) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٨٨.

خلقه به تصان الأعراض وتحفظ الأنساب وتغض الأبصار وتحصن الفروج وبه تقوم الأسر الطيبة، والمقبل على العبادة أحوج من غيره إلى النساء ليصفو له وقته مع ربه وليتفرغ عن شغله بغيره، ولكى يستمتع بما أحل الله له من الطيبات وليرزق بالولد الصالح حتى لاينقطع ذكره، ولكى يعف امرأة ولكى يتعاونا على مرضاة الله - عز وجل - ولكى يرتبط بأهلها فتكون المودة والرحمة والتعارف، ولكى يقضى الحاجة الفطرية التى فطر عليها كل إنسان وهى حب النساء والميل إليهن والرغبة فيهن.. وإذا حسنت نية الإنسان فى زواجه كان عبادة يثاب عليها. كما قال ﷺ: " وفى بضع أحدكم صدقة" (١) ولن تستقيم الحياة ولن تستقر أمورها إلا بالزواج.. ومن أجل ذلك تزوج الأنبياء والصالحون، وخص رسول الله ﷺ بمزيد من النساء لمصلحة الدعوة.

• **فهل نفهم من هذا أن التبتل منهى عنه ؟!**

الحقيقة أن التبتل بمعنى الإخلاص فى العبادة غير منهى عنه كما جاء فى الآية: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ [المزمل: ٨] ولكن التبتل بمعنى الابتعاد عن الحياة الدنيا فهو منهٍ عنه، فلربك عليك حق ولنفسك عليك حق ولأهلك عليك حق ويجب أن تعطى كل ذى حق حقه.

***

(١) مسلم.